



مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي رحمته عليه

أجوبة المسائل الشرعية

قال الرسول الأعظم صلوات الله وسلامته عليه: فاطمة بهجة قلبي . . فاطمة أعز البرية علي

هناك .. ما ينبغي أن يقال

العمليات الإرهابية التي تقع في بلدان العالم تبنتها "تنظيمات إسلامية" أعلنت عن المدرسة الفقهية التي تنتمي إليها، وكتبها الفتوائية، وفصائلتها ومواقفها الإلكترونية التي تعلم الناس أحكام الصلاة والصيام والزكاة، وتعلم الناس أيضاً قتل الآخر، وقد أعلنت هذه التنظيمات إماراتها في أفغانستان والعراق والصومال. وآخر ما أعلنت عنه من أعمالها "الجهادية" استهداف أكثر من ١٢ حسينية و١٦ منطقة شيعية في بغداد وكروك، وذبح المئات وتعليق رؤوس علماء على المآذن في سوريا، وقتل شيعية في باكستان.

المدرسة الفقهية التي ينتمي إليها الإرهابيون ليست وليدة اليوم، فهي مدرسة لها عمقها التاريخي وأصلها الفقه، ويتضح ذلك من خلال "أدبيات وشعارات" تبناها المجموعات الإرهابية العاملة في العراق وسوريا وغيرها، ومن خلال افتخارها بأشخاص ملأت تاريخ المسلمين (وليس الإسلام) بصفحات سوداء بغددها وفجورها وحمراء بدمويتها ووحشيتها.

إنهم يسمون ألويتهم بأسماء أشقياء انقلبوا على نبي الإسلام، أو سخروا من النبي الأكرم صلوات الله وسلامته عليه، أو عبروا الصحابة بصحبته، أو نبشوا قبر حمزة وشهداء أحد، أو تناشدوا الأشعار في هجاء النبي صلوات الله وسلامته عليه وكلفوا من يجمعها ووضعوا له الجوائز، أو استهزؤوا بالحديث النبوي، أو قتلوا مئات المهاجرين والأنصار، أو هدموا الكعبة، أو فجروا بنساء الصحابة وبناتهم، أو حرفوا القبلة، أو حجوا للصخرة بدلا من الكعبة، أو وضعوا المصحف ورموه بالسهام، أو لعنوا أمير المؤمنين عليه السلام على منابرهم أكثر من ثمانين عاما.

هناك من يصف الإرهابيين بأنهم "مجموعات متطرفة مسلحة" أو "صنعة دول أو أجهزة مخبرات تعمل لصالحها"، ربما كل ما يوصفون به صحيح، لكن الواقع يؤكد إن الإرهابيين أوسع من ذلك، فهم (مجتمع ديني) يعاد تشكيله وتنظيمه من جديد.. ما يقال عن الإرهاب ليس كل ما ينبغي أن يقال، ما يعني أن مشكلة الإرهاب ستظل قائمة على أمن الشعوب واستقرار الدول، لا سيما أن فقه هؤلاء الإرهابيين يبرر تفجير كل مكان وقتل أي إنسان، وإن هذا دينهم، فإن للإرهاب دين.

الشهيد الشيرازي .. منجزاته أمانة



سفره حافل بالعلم والعمل، والفقه والفكر، والنقد والتجديد، والتأصيل والتنوير، والبناء والتأسيس، والمواقف والمواجهة، سفر انطلق من كربلاء الإنسان والنهضة والشهادة، وأشرق بإنجازات رائدة، وختم دائما بذكرى حاضرة ومسك الشهادة وخلودها، سفر تعددت محطاته، الفكرية والجغرافية، فأنجح موسوعة وكتبا، ومن مؤلفاته: (موسوعة الكلمة ٢٦ جزءاً)، (خواطري عن القرآن ٣ أجزاء)، (حديث رمضان)، (العمل الأدبي)، (الأدب الموجه)، (مناجيات الكلمة)، (التوجيه الديني)، (الاقتصاد الإسلامي)، (الشعائر الحسينية)، (الاشتراق)، (حكم متنوعة) هاجر من بلد الى بلد، ومن قارة إلى أخرى، فواجه التحديات وتعامل معها بواقعية، فهو لا يواجه إلا لينجز، وتحاوب مع متطلبات الحاضر وتطلعات المستقبل، واستقر أحداثه، وعمل قبل أن يدعو غيره إلى العمل، وبادر ولو في وسط الصحراء وفي خضم الابتلاء والناس في انكفاء، فكان له في كل محطة من محطات هجرته بنين، وكل بنين شهيد أثمر إنجازاً، وكل منجز له واجه تحديات منها ما انتفض في حينه أو بعد حين، ومنها ما يتفجر اليوم من جديد، فهذا العراق، وهذه الشام، وتلك أفريقيا وقلبها بلاد النيل، ولا يخفى ما يجري في بلدان الخليج. ومن بين هذا وذاك إنجازات للشهيد الكبير يجب المحافظة عليها، وتداعيات لا بد من التعامل معها، وتحديات ينبغي الاستعداد لها.

في كربلاء، عند سيد الشهداء عليه السلام، وفي كل عام، كان له موعد كبير، مع جمهور نخوي كبير من شتى بقاع العالم، للاحتفاء بمولد أمير المؤمنين عليه السلام، وفي كل مرة، كان يقول بصيغ متنوعة، (إن عليا بلغ مرتبة الرفيعة، لأنه كان مسلماً يطبق أحكام الإسلام، علي عليه السلام لم يكن إلا مسلماً طبق الإسلام على نفسه، فأصبح علي عليه السلام العصور، وإمام الخالدين). ولأنه عليه السلام كان مقتدياً بالمعصومين عليهم السلام فقد كان دأباً علي عليه السلام حث الناس على الاقتداء فيقول: (من يعترف بعظمة أمير المؤمنين عليه السلام، يجب أن يعيش كما عاش عليه السلام، سعيداً مجيداً، ويموت كما مات عليه السلام شهيداً للعدل والدين). ولو لم يكن عليه السلام صارم الاقتداء بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن ليحظى بالتأييد الإلهي في مواجهته المدوية للديكتاتورية السياسية والتكفيرية الدينية، وإنجاز ما عجز عنه غيره، فأنجح الله به فتحة حسينية خالداً، فأسمع العالم مظلومية سيد الشهداء عليه السلام - لأول مرة - بصوت الخطيب الخالد الشيخ عبد الزهرة الكعبي رحمته عليه، من وسط بغداد إبان حكم الطاغوت. وأيضاً، وبعد معوقات مريية وتهديدات خطيرة أتم الله على يديه في الشام فتحا زينباً عظيماً، حيث تأسست أول حوزة علمية على أرض السيدتين المقدستين الحوراء زينب والشهيدة رقية عليهما السلام، وكاد أن يبدأ بإزالة ركام التكفيريين عن أضرحة البقيع الشريفة والشروع بإعمارها لولا كيد الأنانيين والعبيثين.

هذا كله برسم المحتفين بالذكرى السنوية لاستشهاد الفقيه المجاهد والعايد الزاهد والعالم العلم والعمل والورع والفكر الشهيد آية الله السيد حسن الحسيني الشيرازي رحمته عليه، فأقاربه مباركة ومنجزاته أمانة، وإن سيرته ليست للذكرى فقط، بل للاعتبار والاقتداء.

العنف .. سلوك مرضي

خلافًا لما هو شائع في مجتمعاتنا، فإن ضرب الزوجة من المحرمات الشرعية، وإن المراد من قوله ﷺ: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ سُورُهُمْ﴾ فَعِظُوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاحِبِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا بُعْثَ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﷻ ، كما يقول الإمام الشيرازي تَتَشُّ: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ سُورُهُمْ﴾ من نشز إذا ارتفع، أي عصيانهن، فكأنها ارتفعت عن حدها ﴿فَعِظُوهُمْ﴾ من الوعظ، بالنصح والإرشاد، وما أشبهها، ﴿وَأَهْجُرُوهُمْ﴾ في الْمَصَاحِبِ ﷻ إن لم يفد الوعظ، والمصاحب جمع مضجع، وهو محل النوم وفرشه، وذلك بتحويل الظهر، أو بعزل فرشه عن فرشها، ﴿وَأَضْرِبُوهُمْ﴾، وفي بعض الأخبار أن الضرب بالسواك، ولا يخفى أن هذه المراتب بالتدرج، ﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ﴾، ومن المقرر في الشريعة أن الإطاعة الواجبة على المرأة، ليست إلا عدم الخروج بدون إذنه واستعدادها لتلبية الاستمتمعات متى أراد، ﴿فَلَا بُعْثَ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾، أي لا تطلبوا لضررهن طريقاً، بإيذانهن وعدم القيام باللطف والعطف المترتب من الزوج، بل سامحوهن، فقد قال الرسول ﷺ: «إن من حق المرأة على الرجل أن يغفر لها إذا جهلت، إن الله كان عليماً كبيراً، فلا يتعال عليه أحد بقوته كبيراً، فلا أكبر منه». وقد وصف ﷺ من يضرب أهله بأنه (شر الرجال). ويقول ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال، ما أكرمهن إلا كرم، وما أهانهن إلا لثيم»: (وروي أن امرأة معاذ بن جبل قالت: (يا رسول الله، ما حق الزوجة على زوجها؟)، قال ﷺ: «أن لا يضرب وجهها، ولا يقبّحها، وأن يطعمها مما يأكل ويلبسها مما يلبس، ولا يهجرها». إن تطهير المجتمع من ظاهرة (ضرب الزوجة) عملية إصلاحية يقوم نجاحها على عدة عوامل، أهمها: إشاعة مفاهيم تربوية وثقافة مجتمعية، وإجراءات قانونية تعاقب من يمارس العنف داخل الأسرة، سواء أكان العنف مادياً أم معنوياً، وإن الوصول إلى مجتمع يرى أن العنف سواء أكان ضد المرأة أو الرجل أو الطفل هو سلوك مرضي وإجرامي، هدف نبيل يحتاج إلى عمل دؤوب وصبر عظيم.

حادثة بني جذيمة

س ١: في حادثة بني جذيمة، وما فعله خالد بن الوليد، كيف يمكن أن نفهم اكتفاء النبي الأكرم ﷺ بالبراءة من فعله: «اللهم إني أبرأ مما فعله خالد» ثلاث مرات؟

ج ١: لم يُقَمِّ ﷺ عليه الحد كما لم يقمه على الفارين من الزحف، فإن حدّهم كان القتل أيضاً، وغير ذلك، مما يدل على أن عمل الرسول الكريم ﷺ كان طبقاً للمصلحة الكاملة لدين الله تعالى.

س ٢: هناك من يرى أن اكتفاء الرسول الأعظم ﷺ بالبراءة من فعله فقط، كان من باب القاعدة (تدرأ الحدود بالشبهات)، هل هذا صحيح؟

ج ٢: وجود المصلحة الكاملة لدين الله تعالى في عدم إقامة الحد - كما أشير إليه في الجواب السابق - لا يدع مجالاً للتمسك بهذه القاعدة على فرض صحتها هنا.

الغسل الصحيح

س: أحد الأخوة أشكل عليّ أن الغسل لا يكون صحيحاً إذا صب الماء من الأسفل إلى الأعلى، فما هو قولكم؟ وهل فعلاً أنّ هذا يخالف قانون الطبيعة؟

ج: ليس في الغسل نص - كما في الوضوء - على مراعاة الغسل من الأعلى إلى الأسفل، مما يشعر بأن الملاك هو وصول الماء إلى الجسد بأية صورة كان.

التخيير في الصلاة

س: إذا سافرت إلى كربلاء، هل أستطيع أن أصلي الظهر تماماً والعصر قصراً أو بالعكس أم إذا صليت القصر لا أستطيع الصلاة تماماً؟

ج: نعم، يستطيع المسافر أن يصلي إحدى الصلاتين قصراً والأخرى تماماً في الفرض المذكور.

القيام قبل السجود

س: أثناء الصلاة وبعد القيام من الركوع لم أقف تماماً، فعدت قبل السجود ووقفت لحظة ثم هويت للسجود، فهل عملي هذا صحيح؟

ج: نعم.

صلاة الجماعة

س: في صلاة الجماعة من يقتدي بالإمام في الركعة الثالثة أو الرابعة ولا يقرأ شيئاً - سواء علم بحكم المسألة أم كان جاهلاً - ما حكمه؟

ج: في صورة الجهل صلواته صحيحة، ويسجد سجدي السهو لترك الحمد، وفي صورة العمد تبطل صلواته.

صلاة المسافر

س: أنا أسكن في مدينة بغداد، ولكن ولادتي في مدينة النجف الأشرف، كيف أصلي إذا ذهبت إلى النجف الأشرف؟

ج: إذا كان بلد الولادة وطناً سابقاً لك ولم تعرض عنه فتصوم وتصلي تماماً، وللتفصيل يراجع كتاب (المسائل الإسلامية) تحت عنوان: أحكام الوطن والإقامة عشرة أيام .

الوسوسة في الصلاة

س: هل تعد قراءة الآية (من سورة الحمد مثلاً) مرتين - عرفاً - وسوسة إذا كان قد أتى بها في المرة الثانية بداعي الوسوسة أو

بسبب الوسوسة؟

ج: المرجح في تشخيص ذلك العرف.

صلاة المرأة في المسجد

س: ما حكم صلاة النساء في المساجد، وهل تحسب لها فضيلة؟

ج: في الحديث الشريف ما مضمونه: مسجد المرأة بيتها، ولكن لو كان خروجها إلى المسجد ورجوعها منه بكامل الحجاب والعفاف، فالجماعة في المسجد أفضل على الأظهر، ومعه يكون القول بمساواتهن للرجال في فضيلة المساجد والمشاهد أقرب.

التربع في الصلاة

س: هل يجوز التربع عند الجلوس من السجدة في الفرائض؟

ج: جائز.

الحج بالمال المخلوط بالحرام

س: المال المخلوط بالحرام الذي لا يعلم صاحبه ولا مقداره، هل يجوز الذهاب به إلى الحج؟

ج: يجب في مفروض السؤال تخميسه قبل الذهاب إلى الحج.

الحج النيابي والخمس

س ١: شخص توفي والده فاستتاب الابن شخصاً يحج عن أبيه، وعرف النائب بأن تركته الميت قد تعلق بها الخمس، ولم يخرج الورثة خمسه، فما الذي يجب على النائب فعله؟

ج ١: يجب الخمس في المال - في فرض السؤال -، فإما أن يدفعه النائب ويطلب بمقدار الخمس أو يدفعه المستتيب.

س ٢: هل يجب على النائب إبلاغ صاحب المال بتخميس ذلك المال لحج النيابة عن أبيه؟

ج ٢: نعم، في فرض السؤال.

الحقوق

س: يتوفر عندنا في الأسواق جهاز استقبال فضائي يدعى دينغل، وهذا الجهاز يقوم بفك تشفير القنوات الفضائية العربية والأجنبية التي تطلب اشتراكاً مالياً لمشاهدتها، فما حكم شراء هذا الجهاز واستعماله؟

ج: إذا عدّ مثل ذلك عرفاً حقاً، فالأحوط وجوباً مراعاته.

تأخر الزواج

س: لدي حاجة وطلبت حلها من الله والني وأهل بيته، وزرت الأئمة عليهم السلام، وتوسلت بهم، وطلبت منهم الشفاعة في قضائها، وهي موضوع تأخر زواجي وفتح قسمتي وتيسير أمري، فقد أثر هذا الأمر على عملي ونفسي وحياتي، وأرى السنوات تمر ولم أتزوج، أرجو إرشادي إلى عمل أو نذر أو دعاء لحل هذه المعضلة؟

ج: المداومة على قول: «أستغفر الله ربي وأتوب إليه» مائة مرة صباحاً، ومائة مرة مساءً، وعلى قراءة القلائل الأربعة صباحاً ومساءً، والالتزام بصلاة أول الوقت، وحسن الأخلاق، وطيب الكلام، وخدمة الناس بإخلاص.. مفتاح لحل مثل هذه المشكلات إن شاء الله تعالى.

تخميس البيت والسيارة

س: اشتريت بيتاً وسيارة وبعض الأشياء بمال غير مخمس، ولكنني بحاجة إلى البيت للسكن فيه، والسيارة أقودها للعمل، فهل

ولدت مولاتنا فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة، يوم العشرين منها، سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلوات الله عليه وآله، وكان ذلك بعد مبعثه بخمس سنين، كما روي عن الصادقين عليهم السلام. فاطمة حوراء إنسية، وكلما اشتقاق النبي صلوات الله عليه وآله إلى رائحة الجنة كان يشمها، فيجد منها رائحة الجنة ورائحة شجرة طوبى، وكان يكثر لذلك أيضاً تقبيلها، وإن أنكرت عليه بعض نساءه، لجهلها بشرف محل الزهراء عليها السلام.

يجب علي أن أخمس البيت والسيارة؟

ج: بيت السكن في مفروض السؤال يصلح عليه المرجع أو وكيله، وأما السيارة فإن كانت للاستفادة الشخصية فكالبيت يصلح عليها، وأما إذا كانت للعمل والتكسب، فيجب إخراج خمسها. ولمزيد من التفصيل في المسألة يراجع كتاب (المسائل الإسلامية).

قضاء الصوم

س: امرأة مريضة لم تستطع أن تصوم شهر رمضان، وتقوم بقضاء الصيام طيلة السنة شيئاً فشيئاً، فهل عليها الكفارة أيضاً فيما إذا كانت حالتها المادية ضعيفة جداً؟

ج: تستغفر الله تعالى في فرض السؤال.

كفارات الإفطار

س: هل يجوز إعطاء الابن أو البنت وأولادها الفقراء من كفارات إفطار صيام الأم؟

ج: الأم والأب والأولاد من واجبي النفقة ولا يجوز إعطاؤهم من الكفارات ولا الخمس ولا الزكاة.

الغناء

س: هل يجوز الغناء في مجالس الأعراس والفرح والحفلات التي تقام بهذه المناسبات، سواء كان ذلك للرجال أم النساء؟

ج: الغناء حرام، نعم الغناء وحده والمجرد عن آلات اللهو من طبل ودف وغير ذلك وفي ليلة الزفاف فقط جائز.

القراءة الأشهر

س: هل قراءة عاصم عن علي بن أبي

طالب عليه السلام هي الأشهر بين القراءات؟

ج: نعم، فإن المشهور بين علماء التجويد هو: أن القراء سبعة، لكنهم يعتمدون القراءة المروية عن حفص بن سليمان الأسدي الكوفي، عن شيخه عاصم بن أبي النجود الكوفي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

كذب المنجمون

س: هذا النص المشهور: (كذب المنجمون ولو صدقوا)، هل هو حديث نبوي أم ماذا؟

ج: لم نثر على مثل هذا النص، نعم في الروايات ما يشير إلى ذلك، أن التنجيم لا يعتمد على أساس رصين، مضافاً إلى أن الله تعالى يحو ما يشاء ويثبت.

الترغيب في العبادات والطاعات

س: كيف نرغب الآخرين في أداء صلاة الليل أو ارتداء الحجاب وما شابه ذلك؟

ج: ينبغي استعمال أسلوب النصيحة والإقناع في مثل هذه الأمور، والاستدلال بالقرآن الحكيم وبالآحاديث الشريفة التي تؤكد على نافلة الليل وتبين آثارها الطيبة، والتي توجب الحجاب على المرأة المسلمة، وتتحدث عن ثواب الالتزام بالحجاب وعن عذاب غير الملتزمة به، وكتاباً: (الحجاب سعادة لا شقاء) و(رحلة في القطار) مفيد في ذلك.

ادعاءات واهية

س: امرأة تدعي أنها طريجة أحد الأئمة عليه السلام، ما هي حقيقة هذا الادعاء؟ وكيف نرد عليها؟

ج: لا اعتبار بمثل ذلك، ويردّ عليها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

إن المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام هم محور الكون والكائنات بإرادة الله تعالى، وهم قطب دائرة الإمكان ومركز رحي الوجود، إذ عليهم تدور القرون والأزمان والخلق والإيجاد بشكل مطلق، وأما سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام فهي المحور لهذا المحور والمركز لهذا المركز، وكلما كثر توسلنا وتوجهنا إلى الله عز وجل بالزهراء عليها السلام، وكلما كثر سعينا وبذلنا المزيد من الجهود في سبيل القضية الفاطمية المقدسة، كثر قربنا من هذا السر الإلهي.

يقيناً). السؤال هنا: هل يقصد بالحيوان جميع اللحوم الحمراء والبيضاء؟ وهل يشمل اجتنابها كل ما يطبخ معها، مثل الماء الذي يطبخ مع اللحم ثم يشرب أو يرش على الأرز، وهل الاجتناب يخص أيام الجمع فقط أم يشمل كل الأيام خلال فترة الجمع العشر؟

ج: يكره ترك أكل اللحم، ففي الحديث الشريف عن الرسول الكريم أنه قال لعثمان بن مظعون - وهو الصحابي الجليل الذي أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر المهجرتين، وشهد بدرًا - في جواب على سؤاله حيث قال: يا رسول الله إني هممت أن أحرم اللحم على نفسي، أحابه الرسول الكريم: لا تفعل، فإني أشتهيهِ وأكله، ولو سألت ربي يطعمنيه كل يوم، لفعّل. علماً بأنه جاء في الأحاديث الشريفة بأن من استمر على قراءة سورة الواقعة في كل ليلة، وخاصة ليالي الجمعة، واستمر على قول: (أستغفر الله ربي وأتوب إليه)، في كل يوم مائة مرة صباحاً ومائة مرة مساءً، وعلى قراءة السور الأربع: الكافرون والتوحيد والفلق والناس في كل يوم، وقراءة آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ٢٧ مرة بعد صلاة الصبح ولمدة أربعين يوماً، وقراءة سورة القدر ١٠ مرات كذلك بعد صلاة الصبح، وأخلص لله في صلاته وصيامه وخدمة الآخرين، وحسن أخلاقه مع الناس وخاصة مع الأولاد والوالدين والأهل والأقرباء، وسع الله عليه، وورقه من حيث لا يحتسب، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَمِنْ رِزْقِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ﴾. الطلاق/٣ و٢.

أَفْتَكُمْ ﴿ الحجرات/١٣، ومن علامات التقوى: عدم ادعاء ما لا يجوز ادعاؤه.

الأحلام

س: كيف نميّز بين الأحلام الصادقة التي تكون رسالة أو تنبيهاً للإنسان وبين تلك التي تكون مجرد انعكاس لتفكير الشخص بسبب الضغوطات التي يواجهها في النهار؟

ج: الرؤيا على قسمين: صادقة وكاذبة، والصادقة هي التي تتحقق في الخارج أو يؤيدها المأثور من الحديث الشريف، وأما التي لا تتحقق في الخارج ولا تكون مطابقة لما جاء في المأثور فهي كاذبة، والذي ينبغي للإنسان إذا رأى مناماً: ١- أن لا يقصده على أحد. ٢- أن يعبره تعبيراً حسناً فإنه يكون حسناً له. ٣- أن يتصدق بصدقة لدفع النحوسة والشر إن شاء الله تعالى.

الاستماع للموسيقى

س: هل يمكننا التبعض في مسألة الاستماع للموسيقى الكلاسيكية، أي غير اللهوية وغير المطربة وذلك من خلال الرجوع إلى مرجع آخر يجيزها؟

ج: الموسيقى غير اللهوية حرام على الأحوط وجوباً، فإذا كان هناك مرجع جامع للشرائط يفتي بجوازها فيجوز الرجوع إليه في خصوص المسألة.

تفسير رواية

س: عندي استفسار حول كلام قرأته في أحد الكتب يتعرض لآثار الأسماء الحسنى، يقول عن اسمي (الغني المغني): (من ذكرهما عشر جمع كل جمعة عشرة آلاف مرة، ولا يأكل حيواناً أغناه الله تعالى عاجلاً وآجلاً، وإن قرأ مع ذلك الفاتحة كذلك رزق الغني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المطلوبة من عمل الرجل التي تمكنه أن ينال القرب من الإمام هي ستون بالمائة مثلاً، فإن نسبة المرأة هي أقل من الستين.

❖ جاء في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام): «أكثر أهل الجنة من المستضعفين النساء». وقد يقول قائل: إن عدد النساء في الدنيا أكثر من عدد الرجال، فمن الطبيعي أن يكون أكثر أهل الجنة من النساء. ولكن الإمام الصادق (عليه السلام) ولدفع مثل ذلك الاحتمال يقول في تكلمته لحديثه الشريف: «علم الله عز وجل ضعفهن فرحمهن». بناء على ذلك، فإن سبب كون أكثر أهل الجنة من النساء هو أن الله عز وجل يعلم بأن المرأة أضعف من الرجل في أبعاد مختلفة، ولذلك فهو عز وجل يرحم النساء أكثر من الرجال ويدخلهن الجنة قبل الرجال. ولذا فالنساء ينلن مقام القرب من الإمام (عليه السلام) أسرع من الرجال. وقد جاء في الكثير من الروايات الشريفة أن مولانا رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كانا في آخر لحظة من عمرهما الشريف يوصيان بالمرأة كثيراً، فقد قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لما حضرته الوفاة في وصيته إلى الإمام الحسن (عليه السلام): «الله الله في النساء وما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به نبيكم أن قال أوصيكم بالضعيفين من النساء...». وهذا يدل على أن مراعاة حقوق المرأة لها مكانة وأهمية خاصة عند أهل البيت (عليهم السلام).

❖ لقد كان اللين في التعامل مع الآخرين من أبرز الخصائص الأخلاقية للنبي (صلى الله عليه وآله)، فلم يكن تعامل النبي (صلى الله عليه وآله) شديداً دوماً مع الأعداء والمخالفين، بل إذا أراد أحد أن يستجير أو يشفع لأحد من الأعداء كان (صلى الله عليه وآله) يقبل ذلك ويعفو عن عدوه. لقد آذى ابن أبي النبي كثيراً فأباح النبي (صلى الله عليه وآله) دممه، وعندما

❖ أنتن أيتها الأخوات عندكن قدوات حسنة عديدة، وأفضلهن وأعلاهن مقاماً مولانا فاطمة الزهراء وسيدتنا زينب الكبرى (عليهما السلام). هاتان الامراتان العظيمتان في تاريخ الإسلام، وإن عاشتا كعيشة باقي النساء، لكنهما خير أسوة للنساء كافة، في جميع الجوانب والأبعاد. فمولانا الزهراء (عليها السلام) خاضت مراحل الحياة وعاشت فتاة وشابة وأمّاً وزوجة ومربية، وكانت أيضاً أمّاً لأبيها. فإقرآن سيرتها لتعرفن كيف كان تعاملها (عليها السلام) مع أمها مولانا خديجة الكبرى (عليها السلام)، ومع أبيها مولانا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومع زوجها مولانا الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام). كما أنها كانت أمّاً للإمامين الحسن والحسين والسيدة زينب الكبرى والسيدة أم كلثوم (عليهن السلام)، فكيف كانت تعامل أبناءها؟ كل ذلك دروس من السيرة العطرة لسيدة نساء العالمين (عليها السلام)، ويتعين على كل امرأة أن تتخذها نماذج تطبقها بخدايرها على حياتها، وطريقتها في العيش والتعامل مع ميادين الحياة. فالمرأة التي لها أب وأم وزوج وأخ وأقارب وأرحام عليها أن تتعلم من مولانا فاطمة الزهراء ومولانا زينب (عليهما السلام) كيف تتعامل معهم. وهذا العمل هو أفضل سبيل لنيل القرب من مولانا الإمام بقية الله (صلى الله عليه وآله). وهذا ينطبق أيضاً على الرجل وليس على المرأة فحسب، فالرجل والمرأة وإن كانت الأحكام الشرعية الخاصة بهما تختلف في بعض الموارد، ولكن في مقام نيل القرب من الإمام لا فرق بينهما. إلا أنه بمقتضى بعض الروايات وعمل المعصومين، فإن الله عز وجل قد سهّل في الأحكام على النساء أكثر من الرجال، وهذا يعني أن آلية نيل مقام القرب من الإمام (عليه السلام) للنساء أسهل من الرجال، فإذا كانت النسبة



من الجدير بالمرأة أن تجدد وتجتهد في تعلم أصول الإسلام وأحكامه وآدابه ومضامينه السامية، ثم تسعى في هداية الآخرين بقدر استطاعتها وبقدر ما أوتيت من الإمكانيات، وهذا الأمر بحاجة إلى الإخلاص والسعي، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والاستقامة في سبيل رضا الله عز وجل... اسعين كثيراً في تعلم العقائد الصحيحة وفي العمل بالواجبات وترك المحرمات والتحلي بالأخلاق الحسنة كما أراد الأئمة المعصومون (عليهم السلام)، وكنّ من السابقات في ذلك حتى تستطعن أيضاً أن تهدين نظيراتكن وتقمّن بتربيتهن.

سياسة طمس فضائل بيت
النبوة انعكست آثارها - نوعاً
ما - على الإعلام الشيعي،
فقد تكثفت معظم الفعاليات
على رد أباطيل الآخر سواء
أكان خارجياً أم تكفيرياً أم
جاهلاً، وبذلك تختزل حياة
السيدة الزهراء (عليها السلام) بأحداث
معينة. وعلى الرغم من محورية
تلك الأحداث وانعكاساتها
الاستراتيجية في حينها وإلى
يومنا هذا، إلا أن حاجة الناس
للمعصوم تبقى لكل ما لدى
المعصوم، وبالتالي فإن من
الضروري - ونحن نحتفل
بمولد عزيزة النبي وكريمته -
تفعيل وسائل البحث العلمي
لاستكشاف الجوانب الأخرى
في حياة السيدة البتول (عليها السلام) من
خلال قراءة معرفية (نفسية
وتربوية) لتراثها الشريف،
لغرض بلورة الفكر والخلق
الفاطمي إلى سلوك على أكبر
مساحة من المجتمع، فيكون
حبنا لها (عليها السلام) كما يجب أن
يكون.

يسمى حليماً.

❖ أدكر الأخوات بأن عليهن أن
يطالغن سيرة مولاتنا فاطمة الزهراء وسيدتنا
زينب الكبرى (عليها السلام) ليعرفن تعاملهما مع
الآخرين، فمولاتنا الزهراء وسيدتنا زينب (عليها السلام)
مع أنهما قد تعلمتا الخلق الرفيع من النبي (صلى الله عليه وآله)
ومن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، لكنهما بذلتا
الجهد أيضاً في بناء نفسيهما، وتحليتنا
بالأخلاق الحسنة والرفيعة ومنها الحلم
عن الآخرين. إذن فأتنت أيتها الأخوات
حاولن أن تتأسين بمولاتنا الزهراء ومولاتنا
زينب الكبرى (عليها السلام) في تعاملكن مع من يسيئ
إليكن حتى وإن كان لديكن القدرة على
الرد عليهم بالمثل، فلا تقمن بالرد بالمثل
بل تحلين بالحلم والصبر حتى يوجب هذا
الخلق الرفيع لكُنَّ نيل القرب من الإمام،
وتشملكن رعايته (عليه السلام) ... ووصيتي لكن أنتن
أيتها الأخوات هي أن تحاولن كل واحدة
منكن بقدر استطاعتها بأن تُسر مولاتنا
الزهراء (عليها السلام)، فعليكن أن تسعين في ترسيخ
العقائد الصحيحة وتقويتها، وفي حث
الفتيات على الالتزام بالأحكام والأخلاق
الحسنة وجميع صفات الفضيلة، وحاولن تربية
المزيد من الأخوات تربية سليمة وفق العقائد
والأحكام والأخلاق الإسلامية التي يريدنا
الإمام (عليه السلام). ولا شك أن كل من تسعى في
هذا المجال ستنال محبة الإمام (عليه السلام) ورعايته
بمقدار ما تبذله من طاقاتها وقدراتها وعلمها،
وأما التي تقصّر وتتهاون فإنها ستكون سبباً
في تألم الإمام وأذاه. لذا يجدر بالأخوات
أن يصممن تصميماً حقيقياً وأن يعاهدن
الإمام على الالتزام بالعقائد) و(الأحكام)
و(الأخلاق الحسنة الإسلامية)، وأن يقمن
بتشجيع نظيراتهن على الالتزام بتلك الأمور
الثلاثة.

رأى ابن أبي أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد فتح مكة،
وأسقط أكبر معتقل للكفار والمشركين لم يجد
أمامه سوى التسليم، لذلك طلب من أم
سلمة. وكانت من سادات نساء مكة ومن
خيرة زوجات النبي (صلى الله عليه وآله). أن تشفع له عند
النبي (صلى الله عليه وآله). وقد طلبت أم سلمة من النبي (صلى الله عليه وآله)
أن يقبل شفاعتها بالعفو عن ابن أبي. فقال
لها النبي (صلى الله عليه وآله): «إنه من ألد الأعداء». فقالت
له أم سلمة: (وإنك عفو فاعفُ عنه). فعفا
عنه (صلى الله عليه وآله). إن هذا التعامل من رسول الله (صلى الله عليه وآله)
لا نجده عند أغلب الحكام. فمعظم الحكام
إذا عادوا شخصاً فإنهم لا يتنازلون عن
عداوتهم له، معتبرين تنازلهم مهانة لهم، بل
إنهم لا يتنازلون عن أي فعل، ولا يتراجعون
عن تنفيذه وإن كان حراماً، فهم يعتبرون
التراجع دليلاً على الضعف. وأنتن أيتها
الأخوات إن تحلين باللين في تعاملكن مع
أزواجكن وأبنائكن وأرحامكن وغيرهم ولم
تتشبثن بما اتخذته مسبقاً من قرار أو فعل
تجاه أي أحد، فإن هذه الأخلاق الحسنة
ستوجب لكُنَّ رعاية أهل البيت ومحبتهم (عليهم السلام).
والوصول إلى هذه المرتبة الراقية بحاجة إلى
تصميم حقيقي وقوي. إن الحلم عن
الآخرين هو من الأمور المهمة الأخرى التي
تمكّن المتحلي بها من نيل مقام القرب من
الإمام (عليه السلام). الحلم والصبر في علم الأخلاق
لهما معنى واحد مع فارق هو أن الصبر
تحمل ما يتعرض له الإنسان من مشاكل
خارجة عن إرادته كالذي يتعرض لحادثة
اصطدام فيتضرر بدنه أو أحد أعضائه فيتألم
ويتأذى جراء ذلك، فتحمله الأذى والألم
يعد صبراً. أما إذا لاقى الإنسان تصرفاً سيئاً
أو سمع كلاماً بذيئاً من زوجته أو أبيه أو أمه
أو من أولاده أو من غيرهم فتحمله ولم يرد
عليهم بمثل ما تعاملوا معه فصبره وتحمله هذا

المرأة .. والحقوق الأخرى

أدرك آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي قَدَسُ ما كان عليه أن يعمل، وقد عمل! وإنه وعى ما كان يجب عليه أن يقول، وقد قال! وعرف أن خير الزاد التقوى ومقارعة الطغاة ونصرة المظلومين، وقد جمع واستزاد حتى استشهد! لكن، وإن كان "فقد الأحبة غربة"، يبقى على مَنْ بقي، مَنْ أحبه، وَمَنْ اقتنى موسوعاته وكتبه، وَمَنْ سيشارك في إحياء ذكرى رحيله الرابعة والثلاثين: ما الذي يجب عليهم؟! فإننا جميعاً به لاحقون، حيث يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «الرحيل وشيك»!..!

وإن أنواع العنف الزوجي تختلف أشكالها باختلاف المستوى الاجتماعي والدراسي للأزواج، ففي الأوساط الأقل حظاً (اجتماعياً أو ثقافياً) يكثر العنف المادي، بينما في الأوساط الأكثر ثقافة ينتشر العنف الرمزي والنفسي عبر التحقير والتجاهل والإهانة وزعزعة ثقة المرأة بنفسها. وجاء في دراسة لمنظمة الصحة العالمية، أن واحدة من بين كل أربع نساء، تتعرض للعنف من قبل أحد أفراد الأسرة خلال حياتها. وفي السياق نفسه، أثبتت دراسات تناولت ظاهرة تعنيف النساء، أن المرأة تكون أكثر عرضة للعنف المادي (الضرب أو الإكراه على أفعال زوجية أو عائلية، خاصة أو عامة). ومن "المفارقات الذكورية" التي أكدتها دراسات جرت في دول إسلامية، أن الأسباب الاقتصادية هي من أهم دوافع العنف الزوجي، إذ يتفقم العنف في حال تفاوت الدخل بين الزوجين، فلا يرضى الرجل أن يفوق دخل زوجته على دخله، كما لا يعجبه أنها لا تجني الكثير من المال من عملها.

وفي ظل شيوع ظاهرة (تعنيف المرأة) يبرز السؤال الأهم: هل فعلاً قدر المرأة أن تكون معنفة وليس للرجل إلا أن يعنفها؟ يؤكد علماء النفس والاجتماع أن لا أحد يولد عنيفاً بل يتغير إلى ذلك، كما لا يولد أحد خانعاً، بل يتربى ليكون كذلك، فالإشكال هو إشكال تربوي، تربية يتلقاها الأبناء تجعل الرجل عنيفاً والمرأة ضحية لعنفه، تربية لا تقول للأبناء الصغار أن العنف ضعف وعيب وانحراف، وأن الكلمة الطيبة أفضل وأوفى لحل المشاكل، تربية تغرس في ذهن البنت أن ضربها حتمية اجتماعية ودينية.

دعا الإسلام إلى اللين واللاعنف والرفق والمدارة والعفو في شتى المجالات، وأكد على تجنب دواعي العنف وأسبابه الرئيسية

العنف ضد المرأة ليس سمة مجتمعات دون أخرى، وهو ليس حكراً على المجتمعات الشرقية أو المسلمة التي كثيراً ما تتهم بامتهان المرأة وإهدار كرامتها، وقد أشار تقرير للأمم المتحدة - صدر مؤخراً - إلى أن (العنف الأسري ضد النساء عادة منتشرة في مختلف بقاع العالم، ولا يستثنى من ذلك لا الدول النامية، ولا الدول المتقدمة، وإنها عادة تخترق جميع الطبقات الاجتماعية). ومن المعلوم أن مثل هذه الاستنتاجات الدولية تحظى بأهميتها من خلال مشاركة منظمات دولية في إعدادها كمنظمة الصحة العالمية، ومنظمة رعاية الطفولة، ومنظمة الأنشطة السكانية، وغيرها. ورغم تعدد تعاريف العنف إلا أنها تحمل في مجملها معنى واحداً هو: استخدام القوة المادية أو المعنوية ضد الآخر، بغرض الإضرار به. ويتمظهر العنف غالباً عبر سلوك أو فعل أو قول يتسم بالعدوانية، يصدر عن طرف، بهدف استغلال طرف آخر وإخضاعه، لا يملك نفس المقومات الجسدية أو المعنوية أو الاجتماعية التي تسمح له بدفع الأذى أو العدوان عن نفسه. وبما أن الفئات الاجتماعية وحتى الأسرية ليست متكافئة، فإن الأقوى غالباً ما يبيح لنفسه العدوان على الأضعف، لاسيما أن هناك ثقافة مجتمعية تبرر هذا العنف.

مسألة (العنف ضد المرأة) تتعدى الاعتداء الجسدي لتبلغ أشكالاً صامتة وخفية من العنف، والمرأة سواء أكانت زوجة أو أختاً أو بنتاً تعنّف في إطار سياق ثقافي يجيز تعنيف المرأة، سواء أكان التعنيف يتحرك وفق أعراف اجتماعية أو موروثات تربوية أو ضغوطات العمل أو من منطلق "قبول النساء" لواقع تعنيفهن لأسباب عديدة. وتشير منظمات دولية تعنى بقضايا المرأة في العالم إلى أن ٢٠ - ٥٠٪ من النساء ممن شملهن البحث، تعرضن للضرب من الزوج،

كان الشهيد الشيرازي يحب الشعر،
وقد ألهم قصائده جهراً بالحق أمام
السلطان الجائر، وأشعلها بأدوات قرع
مناهج التكفير والظلام. فكان يرى
أن (الشعر منطلق الشيعي، طالما له
نزيف ساخن)، نزيف تفجر في رزية
الخميس، وتدقق عند أعتاب باب بيت
بنت النبي. وما زال نزيف دماء الولاء
يتدفق هنا وهناك بسيارات مفخخة
وأجساد انتحاري ومرترقة بمالك
التكفير والإرهاب ودول الاستبداد
والفساد، وما زالت الدماء تصبر
وتنتصر.

لك سكناً وأنساً، فتعلم أن ذلك نعمة من
الله عليك، فتكرمها وترفق بها، وإن كان
حقك عليها أوجب، فإن لها عليك أن
ترحمها، لأنها أسيرك، وتطعمها وتكسوها،
وإذا جهلت عفوت عنها». ويقول رسول
الله ﷺ: «ومن صبر على سوء خلق امرأته
واحتسبه أعطاه الله بكل مرة يصبر عليها
من الثواب مثل ما أعطى أيوب على بلائه،
وكان عليها من الوزر كل يوم وليلة مثل
رمل عاجل، فإن مات قبل أن تعينه وقبل أن
يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسة
مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار،
ومن كانت له امرأة لم توافقه، وصبر على
ما رزقه الله، وشئت عليه، وحملته ما لم
يقدر عليه، لم يقبل الله لها حسنة تنقي
بها النار، وغضب الله عليها ما دامت
كذلك». وقد وردت روايات عديدة في
الإحسان إلى الزوجة وعدم الإساءة إليها،
يقول ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا
خيركم لأهلي». وقال ﷺ: «أحسن الناس
إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله، وأنا
ألطفكم بأهلي». وقد أكد الإسلام على أن
يتعامل الزوج مع زوجته باللين والرحمة، و
أن يترك الأساليب العنيفة، كما دعاه إلى
التغاضي عن أخطائها والمغفرة لها، وإن
كانت الزوجة سيئة الخلق، فإن اللاعنف
واللين يقودانها في النهاية إلى التراجع نحو
الخير والمحبة. يقول الإمام الشيرازي: (من
أبرز المصايق الجليلة الدالة على أن الإسلام
يذم العنف في التعامل الأسري هي تأكيداته
الكثيرة الداعية إلى عدم تجاوز على الزوجة
بالخشونة أو الضرب، حيث إن التجاوز
بأي شكل من أشكاله يهدد أركان الأسرة،
ويذهب بمودتها وصفائها، ولا يخفى أن
للمدارة أثراً كبيراً في حفظ النظام الأسري،
فالأسرة التي تسودها المداراة تجدها غالباً
ما تتجاوز المشاكل والمشاحنات، وتعيش
بسلام وسعادة).

التي غالباً ما تؤدي إلى فساد العباد ودمار
البلاد. يقول الإمام الشيرازي: (حيث إن
الإسلام يروم للبشرية سعادتها الأبدية التي لا
تتحقق إلا تحت ظلال اللين واللاعنف، فإنه
يحدّر بشدة من أسباب العنف والبطش التي
لا تحني البشرية منها سوى الويل والضياع).
إن من أبرز الأسباب المؤلدة للعنف الصفات
الذميمة التي ورد النهي عنها كالغضب،
والحسد، والعصبية، والبغي، والحقد،
والغيبة، والنميمة، والتنازع بالألقاب وما
أشبهه، يقول تذيئاً: (على رأس الأمور التي
تجعل الإنسان يفقد صوابه، ويهوي في
أحوال العنف، ويتخبط في متاهاته هو
الغضب والانفعال الشديد الذي غالباً ما
يسوق الإنسان إلى أمور لا تحمد عقباها).
فعندما يتخلى الإنسان عن عقله، ويترك
للغضب أن يستولي على كامل قواه، فإنه
حينذاك يضلّ عن جادة الصواب، ويصل
في نهاية المطاف إلى نتائج سلبية لا يحصد
منها سوى الأهات والحسرات. يروى عن
الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «الغضب جمرة
من الشيطان توقد في قلب ابن آدم، وإن
أحدكم إذا غضب احمرت عيناه وانتفخت
أوداجه ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف
أحدكم ذلك من نفسه فليزلم الأرض، فإن
رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك».

يقول الإمام الشيرازي: (فضلاً عن
الحقوق الشرعية التي افترضها الشارع
المقدس للزوجة على الزوج، فإن هناك
حقوقاً أخرى أكد عليها الإسلام، منها
مسألة الرأفة بالزوجة، والعفو عن أخطائها،
والتعامل معها بالتي هي أحسن، فإنها - كما
تعبر الروايات - ريجانة وليست بقهرماننة،
وهي أسيرة المرء فلا يليق بها أن يكون
الرجل عليها جباراً، يمتنح حقوقها ويبتطش
بها كيف شاء وكما يشاء). وجاء في
الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام:
(وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله جعلها

استعادة حقوق المرأة

استشهد آية الله السيد حسن الشيرازي بعد أن استقرت ثلاثون إطلاقاً غادرة في جسده الممتحن بالأمم السجون. ففي ١٦/ جمادى الآخرة / ١٤٠٠ هـ كان الشهيد الشيرازي قدس في تأبين الشهيد الصدر قدس، في بيروت، في آخر ساعاته خاطب الحاضرين قائلاً: (علينا أن نفهم حقيقة الموت، وأن نفهم حقيقة الحياة، ثم نأتي لمحاسبة أنفسنا، هل نحن من الأحياء أم إننا من الأموات؟ أأنتم جميعاً عندما اجتمعتم هنا، لماذا اجتمعتم، أي قوة جمعتكم هنا، هل إن ميتاً جمعكم هنا، أم إن إرادة حية قد جمعتمكم؟ الميت المدرج في الأكفان في بطن الأرض لا يستطيع أن يحرك الأحياء، لا بد أن الذي جمعنا في هذا المكان حي تتفاعل إرادته معنا، وتعمل معنا وفينا، تلك الإرادة الحية تقول لنا بأن فقيدينا ليس ميتاً، فإنه ما زال حياً له أثره بديل أنه جمعنا في هذا المكان).

بنصوص واضحة، وأدلة قاطعة، وحجج باهرة، وتطبيقات ملأت صفحات التاريخ، أكرم الإسلام المرأة، وأعز قدرها، وأعلى شأنها، وبوأها مكاناً رفيعاً، ومحلاً شامخاً، فكرمها بنتاً، حيث قال الرسول الأعظم ﷺ: «إذا جاء أحدكم بشيء لأولاده فليبدأ بالإناث قبل الذكور». وقال ﷺ: «من فرّح ابنته فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «البنات حسنات والبنون نعم، والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤول عنها». وكرمها (أختاً)، فقد ورد أنه ﷺ كان جالساً في مجلسه، فدخلت عليه امرأة فقام إجلالاً لها، وعظماً، وافتش لها رداءه، فجلست، وراح يحدثها، ويصغي لكلامها، وهو مقبل عليها بكله، حتى إذا فرغت من الكلام، وقامت منصرفه، ودعها النبي ﷺ، وسار خطوات معها، وهنا تقدم أحد الأصحاب يسأله عن هذه المرأة التي استحقت كل هذا التكرم منه، فقال ﷺ: «إنها أختي من الرضاعة، إنها شيماء بنت حليمة السعدية». كما كرمها الإسلام (زوجة)، وقد رحل رسول الله ﷺ وهو يوصي بالمرأة خيراً، وقد حذر ﷺ من الاعتداء والتجاوز عليها وعلى حقوقها، يقول الرسول الأعظم ﷺ: «اتقوا الله في الضعيفين: اليتيم والمرأة، فإن خياركم خياركم لأهلهم». وأما الأمهات فيقول رسول الله ﷺ: «الجنة تحت أقدام الأمهات». وجاء رضاهن بعد رضا الله عز وجل، والإحسان إليهن جاء بعد عبادة الله سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهَهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. كما ورد أن عقوق الأم من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله، (وليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة). وقال ﷺ: «أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين». وإن البر للأُم يتقدم على البر للأب بثلاث مراتب! فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله من أبر؟

قال ﷺ: أمك. قال: ثم من؟ قال ﷺ: أمك. قال: ثم من؟ قال ﷺ: أمك. قال: ثم من؟ قال ﷺ: أبك.

يتعامل الإسلام مع المرأة (الزوجة) بالمعروف، فقد قال ﷺ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾. كما يقول ﷺ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾. يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «دخل علينا رسول الله ﷺ وفاطمة جالسة عند القدر، وأنا أنقي العدس، قال ﷺ: يا أبا الحسن، قلت: لبيك يا رسول الله. قال: اسمع مني، وما أقول إلا من أمر ربي، ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه الله تعالى من الثواب مثل ما أعطاه الله الصابرين وداود النبي ويعقوب وعيسى. يا علي، من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف، كتب الله تعالى اسمه في ديوان الشهداء، وكتب له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة، وأعطاه بكل عرق في جسده مدينة في الجنة. يا علي، ساعة في خدمة العيال خير من عبادة ألف سنة، وألف حجة، وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة، وألف غزوة، وألف عيادة مريض، وألف جمعة، وألف جنازة، وألف جائع يشبعهم، وألف عار يكسوهم، وألف فرس يوجهها في سبيل الله، وخير له من ألف دينار يتصدق على المساكين، وخير له من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن ألف أسير أسر فأعتقها، وخير له من ألف بدنة يعطي للمساكين، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة. يا علي، من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب، يا علي خدمة العيال كفارة للكبائر ويطفئ غضب الرب، ومهور حور العين، ويزيد في الحسنات والدرجات». ورغم هذا التكرم العظيم من الإسلام للمرأة، فإن حقوق المرأة

في عدد من بلدان المسلمين مازالت تحكمها قوالب ثقافية تحول دون تكاملها، وليس الأمر حكراً على حقوقها الإنسانية الطبيعية في الحياة والعمل والملكية والاختيار، بل تتعداها إلى حقوقها السياسية كمواطنة تامة العضوية في نظام الدولة الحديثة.

للمرأة مكانة في الإسلام مساوية لمكانة الرجل في جميع الحقوق والواجبات، والأصل هو التساوي في ذلك، إلا في بعض المستثنيات التي هي في مصلحة الرجل والمرأة كليهما، فالرجل هو الأب، والمرأة هي الأم، وهذا لا يعني الظلم بحق أحدهما، بل هو المناسب لخلقتهما وعواطفهما، الرجل والمرأة متساويان أمام قانون الله ﷻ في كل الواجبات والحقوق، إلا فيما استثناه الشرع، مما هو معروف في الفقه الإسلامي، يقول الله ﷻ: ﴿وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ كَآخَرِ﴾.

يقول الإمام الشيرازي رحمه الله: (بعد المأثورات الشريفة التي تكرم المرأة وتعظم قدرها ومكانتها، وهي بالآلاف، ألا يحق للبنات أن ترفع رأسها شموحاً في ظل الإسلام؟ فهل هناك حيف واقع عليها؟.. ألا يفهم من هذا أن البنت معزة مكرمة في ظل الإسلام؟ بل هي المفضلة في كل هذه الأحاديث الشريفة؟ فهل هنالك مجتمع غير الإسلام يمنحها هذا الشرف وهذا التكريم الذي لا يعرف الحدود؟!.. ويقول المرجع الشيرازي رحمه الله: (لم يتجاهل الإسلام كرامة المرأة واختيارها حتى في مجال الطلاق، فقد ترك لها الإرادة كاملة قبل الزواج، والحرية في ألا تتزوج إلا بشرط أن تكون وكيلة عن الزوج في الطلاق، فيصبح لها هذا الحق كما للزوج، ولكنه مع ذلك يشجع في خطه العام على الزواج، ويقول للمرأة: أنا أضع أمامك طريق الحياة السعيدة حتى مع كون الطلاق بيد الرجل، ولكن في الوقت نفسه، ولكي لا تشعرني بالإجبار والإكراه، لا أجبرك على شيء، وبإمكانك أن تضعي

هذا الشرط قبل الزواج).

إن حقوق المرأة حقوق إنسانية طبيعية تكوينية قبل أي اعتبار آخر، فهي حقوق أصيلة وحقيقة ذاتية وليست اعتبارية أو موضوعية أو مكتسبة، فليس حق الحياة وحق التعلم وحق العمل وحق اختيار الزوج وحق المشاركة السياسية، بالحقوق المكتسبة أو المتعارف عليها، أو أن مدار شرعيتها الرجل أو الواقع الخارجي، كما أن حقوق المرأة ليست هبة المخلوق، بل هي هبة الخالق ﷻ الذي خلق الزوجين الذكر والأنثى، كما أن حقوق الإنسان تعبير عن وجوده، الذي من خلاله يحمي ويُنْتِج ويتكامل، ولا يمكن أن نتصور إنساناً متكاملًا فيما لو تم حرمانه من أي حق من حقوقه، وأيضاً، فإن نظام الحقوق والواجبات الإنساني يستند إلى نظام التكامل بين المرأة والرجل بدون خصومة أو إقصاء بينهما، لذا فمن غير الموضوعية تحويل قضية حقوق المرأة وكأنها صراع أنثوي - ذكري على صلاحيات.

إن بناء الحياة لا يمكن أن يتم إلا وفق قواعد التكامل ووفق آليات التكامل بين الرجل والمرأة، والتكامل هو المنتج للمساواة، ولا حياة ولا حضارة إنسانية دون اعتماد تكاملهما في الدور والوظيفة الإنسانية، وبالتالي فإن حقوق المرأة لا مناص منها، ولا بد من العمل لاستعادتها، وعلى المرأة أن تبادر إلى تحقيق ذلك، يقول الإمام الشيرازي رحمه الله: (يمكن للمرأة أن تنشئ جمعيات للدفاع عن حقوقها، وإرشاد النساء اللواتي هنَّ بحاجة إلى التوجيه والإرشاد، ومن المهم أن تهتم هذه الجمعيات أيضاً بمحل المشكلات التي تعاني منها النساء في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والعملية والأسرية).

من بيان الإمام الشيرازي

الراحل (أعلى الله مقامه) في

تأبين الشهيد الشيرازي قدس سره:

إنا لله وإنا إليه راجعون، ورد

في الحديث الشريف: «ما منا

إلا مسموم أو مقتول». هكذا

أولياء الله، فإنهم يجاهدون

في سبيل الله، وعاقبة المجاهد:

الموت بالسم أو بالقتل، والأخ

العلامة الشهيد السيد حسن

ليس أول الشهداء، ولن يكون

آخرهم، فهذه هي قافلة الذين

يندرون أنفسهم لله وتكون عاقبة

أمرهم الموت في سبيله، ولكن

الشهادة عندنا فخر واعتزاز، فإن

القتل لنا عادة وكرامتنا من الله

الشهادة.

الشهيد الشيرازي .. فكر إنسان وحياة

لم يبعده نبوغه الفقهي، ودراساته التاريخية، وتنقيباته التراثية، واهتمامه التوثيقي الحديثي الموسوعي عن ولوج فضاءات الفكر الإنساني المترامية الأطراف، فانطلقت رسالته من العقيدة، وتمحورت حول الإنسان، راسماً طريق الخلاص (الإيمان - الحرية - العلم - الأخلاق - الإتيقان)، فحمل رسالته من أجل الإنسان والحياة، حتى مضى إلى الله شهيداً.

ونساء لتقدم الصفوف والمشاركة بفاعلية في خدمة العباد وإعمار البلاد، حيث إن تصدر الكفوئين يرسخ ثقافة (إتقان العمل)، وهذا إنجاز إيماني وأخلاقي يتماهى مع قوله ﷺ: «إذا عملت عملاً فأتقنه». فضلاً عن أنه إنجاز تنموي وخدمي له أهمية كبرى. على النقيض من ذلك، فإن المجتمعات التي تتبع عدن أحكام الله، ولا تسمح بالحراك الاجتماعي الحر، فإنها تفتح المجال لغير الكفوئين ليأخذوا مواقع عليا (لا يستحقونها) في مؤسسات الدولة والمجتمع، وهو ما ينتج واقعاً يعيق بناء الإنسان والدولة، فإن (أنصاف: الفقهاء أو المثقفين أو المتعلمين أو الرجال) يسعون إلى تهميش أهل الحكمة وأصحاب الكفاءات، فضلاً عن أنهم يشوهون قيم الإيمان والعدالة والفضيلة والمساواة، وهم بهذا المناخ يبررون بقاءهم وبقاء أمثالهم في مواقع مؤثرة في الدولة والمجتمع، وفي هذا خطر داهم، يقول الرسول الأعظم ﷺ: «من استعمل رجلاً على عشرة، وفي تلك العشرة من هو أفضل منه، فقد خان الله، وخان رسوله، وخان المؤمنين».

إن مشكلة عموم المسلمين تكمن في إخفاء الأزمات ورفض الاعتراف بالواقع المرير، حتى أصبح التسوييف هو سيد الموقف، والتجميد هو سيد القرارات، بذريعة أن الزمن محل المشاكل من دون جهد يُبدل، أو أن عامل الوقت يتكفل بطبها في عالم النسيان. إن السبيل إلى إخراج المسلمين من أزمتهم الحالية يتوقف على إعادة قراءة التاريخ قراءة واقعية، بعيدة عن اليأس القاتل والتفاؤل الحالم، وإن من أولويات الإصلاح، الاطلاع على سير العظماء، وتأمل مواقفهم، وقراءة منهجياتهم في بناء ذواتهم والارتقاء بأنفسهم، وبهذا فإن حركة الإصلاح ستنتقل - كما ينبغي - من إنسان صالح، يمتلك علماً وافراً وخبرة واعدة، ويضيء طريقه بتجربة مباركة.

هذا الفكر من تساؤلات كبرى، ومحاولات عديدة (فاشلة وناجحة) للإجابة عن تلك التساؤلات، ومن خضم صراعات الفكر وتناقضاته، وأزمات الواقع وانحرافاته، رسمتُ خط الخلاص، الذي يبدأ بتشخيص الأزمات ومواجهتها بحلول جذرية، مبنياً أولويات الحلول التي تبدأ من إعادة إنتاج الإنسان، وإصلاح بنائه الإيماني، وتقويم أفكاره والارتقاء بما، فلفت الأنظار في دروسه ومحاضراته إلى قضية الأخلاق التي هي جوهر الإسلام، والتي يقول عنها ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، مبنياً ضرورة وضع آليات علمية لتحويل مكارم الأخلاق إلى تطبيقات عملية تتجلى في جوارح الإنسان وواقع المجتمع، لاسيما أن الأخلاق ليست فقط دينية، بل هي فتاعات عقلية، وشكل من أشكال الوعي الإنساني الذي يحرك سلوك الأفراد والمجتمعات، وخاصة الجوانب المطلقة والثابتة فيها، كالعدل والحرية والمساواة، والتي هي قيم إنسانية عليا تمثل المرجعية الثقافية العامة للشعوب، والتي من الممكن أن تكون سنداً قانونياً تستقي منه الدول الأنظمة والقوانين، من أجل بناء الإنسان الصالح وإنتاج الدولة العادلة، مشيراً ﷺ إلى أنه وكما أن ثقافات الشعوب مستمدة من قيمها ووعيها الأخلاقي، فإن الدين هو المنبع الرئيس للأخلاق، وبالتالي فإن الدين أساس قيم الشعوب وثقافتها.

وفي سياق إعادة إنتاج الإنسان، يرى ﷺ أن الإنسان لن يكون صالحاً إلا بالعلم والحرية، (فالعالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد). (لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً)، يقول ﷺ: (وضع النبي الأكرم ﷺ حرية الفرد ورسالته في كفتي ميزان، ثم رجح كفة حرية الفرد إلى حيث تكون رسالته داخلية في مجال حرية الفرد ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. وبين ﷺ أن الأمة المهزومة هي (أمة فاتحة التفكير، فاندفعت بلا هدف ولا اتجاه، حيث إنها رأت الأمم المتحررة تندفع، ولم ترها تفكر، فحسبت أن عليها أن تندفع فحسب). مبنياً ﷺ أن الإيمان والحراك الاجتماعي الحر الفاعل هما اللذان يوفران الفرصة للكفوئين من رجال

يرى المفكر الشهيد السيد حسن الشيرازي أن ليس للإنسان تحقيق وجوده إلا من خلال العقيدة، فإن الرسائل السماوية التي أنزلها الله إنما جاءت لإحياء النفوس والعقول، وإن الإيمان بالله حقيقة جارية في طبائع الموجودات كلها بما فيها الجمادات، فما من مخلوق إلا وقد اهتدى إلى الله ((ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)). وإن العقيدة بالله أهم المعارف الإنسانية عامة، وأعظم النعم بعد الوجود، وإن نكسة البشرية كانت ومازالت نتيجة تبييها ثقافات معادية للعقيدة ومنهجيات مخالفة للفترة التي خلق الله الناس عليها. يقول ﷺ: (الإنسان الذي يحمل معرفة العقيدة إنسان خالد، لا يُنسى ولا يتضاءل، لأن العقيدة كشفت له أبعاد نفسه وأغوارها وطاقتها وصلاتها، وتربط كيانه مع موجودات الكون). مشيراً إلى أن (الأمة الناهضة التي تريد أن تعيش بكرامة وسيادة وحرية، لا بد لها من الالتزام بالعقيدة التي تعصمها من الوقوع في مهاوي الضلال وقبضة الاستعباد، ولا بد لتقافتها من أن تكون مرتكزة على القرآن ليضيء لها سبيل الحياة).

كان ﷺ يرى أن الصراع أمر محتوم على الإنسان، سواء أكان صراع الإنسان مع نفسه أو مع قوى الشر والظلام، وأن لا بد للإنسان أن يكتوي بلهب هذا الصراع حتى يظهر معدنه، فإما أن يحترق بنار الصراع فلا يكون أكثر من وقود ابتداءً ومالاً، وإما أن يكون حراً في دنياه ليكون سعيداً في آخره، ولن يكون حراً في دنياه إلا إذا أدرك حقيقة إقرار النبي بما حكم به العقل، وإقرار العقل بما حكم به النبي. يقول ﷺ: (الإنسان لم يُخلق في هذا الكون للراحة، غداً سنموت ونخلد إلى الراحة الأبدية، أما اليوم فعمل، وعلينا أن نتغلب بوعينا وبمعرفتنا على كل الأشياء كي تنتصر فينا تجربة الروح المدفونة في هذا الجسد على المادة). من هنا فقد بذل ﷺ جهداً كبيراً في تنمية قدرة المؤمنين على ضبط سلوكياتهم على (تقوى الله)، ونفع الإنسانية جمعاء، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾. وإن (خير الناس من نفع الناس). اهتم ﷺ بتاريخ الفكر البشري، وما حمله